وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا الا ان يخبرنا
فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء
آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ثم قال للذي في
شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم
ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا
رسول الله اذا كان الامر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة
يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل
النار وان عمل اي عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ
ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وجوه متعددة وخرجه الطبراني من حديث علي ابن ابي طالب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيه صاحب الجنة مختوم له بعمل اهل الجنة وصاحب
النار مختوم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل وقد سبق يا اهل السعادة طريق
اهل الشقاوة حتى يقال ما اشبههم بهم بل هم منهم وقد سبق يا اهل الشقاوة طريق
اهل السعادة حتى يقال ما اشبههم بهم بل هم منهم وقد ركهم السعادة
فتستنقذهم وقد سبق يا اهل الشقاوة طريق اهل السعادة حتى يقال ما اشبههم
بهم بل هم منهم وقد ركهم الشقاوة من كتبه الله سعيدا في ام الكتاب لم يخرجه من الدنيا
حتى يستعمله بعمل سعيد قبل موته ولو بفواق ناقة ثم قال الاعمال بخواتيمها
الاعمال بخواتيمها وخرجه البزار في مسنده بهذا اللفظ ايضا من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم التقى هو والمشركون وفي اصحابه رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها
يضربها بسيفه فقالوا ما اجزأ منا اليوم مثل فلان فقال امرسول الله صلى الله عليه وسلم
هو من اهل النار فقال رجل من القوم انا صاحبه فاتبعه فخرج الرجل جرحا شديدا
فاستعجل الموت فوضع نعل سيفه على الارض وذبابه بين ثديه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه

فخرج

فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله وقص عليه
القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو
للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو
من اهل الجنة زاد البخاري وانما له الاعمال بخواتيمها وقوله فيما يبدو للناس
اشارة الى ان باطن الامر يكون بخلاف ذلك وان خاتمة السوء تكون بسبب
باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس اما من جهة عمل سيئ لا يطلع عليه او من جهة
اعتقاد سيئ ونحو ذلك فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت وكذلك
قد يعمل الرجل عمل اهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير فتغلب عليه
تلك الخصلة في آخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة قال عبد العزيز ابن ابي رواد
حضرت رجلا عند الموت يلقن لا اله الا الله فقال في آخر ما قال هو كافر بما
تقول وما على ذلك فسئلت عنه فاذا هو مدمن للخمر وكان عبد العزيز يقول
اتقوا الذنوب فانها هي التي اوقعته وفي الحكمة فاخواتيم ميراث السوابق فكل
ذلك سبق في الكتاب السابق ومن هيبتها كان يشتد خوف السلف من سوء الخاتمة
ومنهم من كان يقلق من ذكر السوابق وقيل ان قلوب الابرار معلقة بالخواتيم
ويقولون ماذا يختم لنا وقلوب المقربين معلقة بالسوابق ويقولون بماذا سبقنا
لنا وبكى بعض الصحابة عند موته فسئل عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله قبض خلقه قبضتين فقال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار
ولا ادري في اي القبضتين كنت وقال بعض السلف ما ابكى العيون ما ابكاها
الكتاب السابق وقال سفيان لبعض الصالحين هل بكى احد قط على ما سبق فقال
ذلك الرجل تركتني لا افرح ابدا وكان سفيان يشتد قلقه من السوابق والخواتيم
فكان يبكي ويقول اخاف ان اكون في ام الكتاب شقيا ويبكي ويقول اخاف ان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)